الفصل الثاني

"الوصايا العشر"

التي أنزلها الله ﷻ على سيدنا موسى عليه السلام

obeikandl.com

obeikandl.com

نزول التوراة على سيدنا موسى

ذكر صاحب كتاب البداية والنهاية أن الكتب السماوية الأربعة قد نزلت في رمضان . وذكر أن التوراة نزلت على سيدنا موسى عليه السلام في ست خلون من شهر رمضان [1] ونزل الزبور على سيدنا داود عليه السلام في اثنتى عشرة ليلة من شهر رمضان .

وبعد التوراة بـ ٤٨٢ عاما نزل الإنجيل على سيدنا عيسى عليه السلام في ثماني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بـ ١٠٥٠ عاما نزل القرآن على سيدنا محمد ﷺ في سبع وعشرين من شهر رمضان وذلك لقول الله تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ .... ﴾[2]

وقيل إن الإنجيل نزل على سيدنا عيسى عليه السلام وهو ابن ثلاثة وثلاثين عامًا .

والتوراة التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام وفيها الشرائع التي جاءت في التوراة. التي نزلت عليه في الميقات عندما اختار لميقات ربه سبعين رجلا وكانت مدة الميقات ثلاثين ليلة ثم أتمها الله على سيدنا موسى عليه السلام أربعين ليلة .

وقيل إن هذه الألواح كانت من جنة عدن قطعت منها هذه الألواح التي كتبت عليها هذه الشريعة شريعة بني إسرائيل . وقيل إن طول كل لوح عشرة أذرع وكان عرض كل لوح بنفس الطول . وقيل إنها كانت سبعة ألواح وكانت من أشجار الجنة وقيل كانت من (الزمرد الأخضر) ثم أمر الله سيدنا جبريل عليه السلام أن يأتيه بتسعة أقلام من شجرة سدرة المنتهى . فصارت هذه الأقلام جميعها نورًا وكتب الله الألواح بيده وكان سيدنا موسى عليه السلام يسمع صرير الأقلام وهي تكتب .

---

١ - البداية والنهاية صـ ٤٥٤ م١.
٢ - سورة البقرة من الآية ١٨٥.

وقد كتب الله ﷻ في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا . ومن هذه الأقوال التي كتبت في الألواح (وأشرقت الأرض بنور ربها) ثم أمر الله ﷻ سيدنا موسى أن يأخذ هذه الألواح بقوة وأن يقرأها على بني إسرائيل فقال سيدنا موسى يارب وكيف أطيق حمل كتابك وهل خلقت من يطيق حمل كتابك . وكان نزول الألواح على سيدنا موسى على جبل طور سيناء عند [الوادي المقدس] وقد بين الله ﷻ لسيدنا موسى الشرائع لبني إسرائيل وأنزل فيها الحلال والحرام و اتباع الأفعال الحسنة والبعد عما يغضب الله ﷻ .

وقد ذكر الله ﷻ هذه الألواح في العديد من آيات القرآن الكريم وذلك لقول الله تعالى:

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً .... ﴾[1]

ولقوله تعالى :﴿ ....وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ.... ﴾[2]

ولما عاد سيدنا موسى من الميقات وجد بني إسرائيل يعبدون العجل فغضب وألقى الألواح على الأرض فتكسرت فندم سيدنا موسى على هذا الفعل وصام أربعين يومًا فأعاد الله عليه هذه الألواح وما فيها من الشرائع وقد كانت مكتوبة على هذه الألواح الوصايا العشر.

وقال ابن عباس إن سيدنا موسى لما نظر في الألواح وعرف فضل ربه عليه قال :(يا رب لقد أكرمتني بشيء لم تكرمه به أحداً من العالمين قبلي) فقال الله لسيدنا موسى : يا موسى إني متوفيك على دين محمد . قال موسى : وما محمد ؟

١ - سورة الأعراف من الآية ١٤٥.
٢ - سورة الأعراف من الآية ١٥٠.

قال اللّٰه ﷻ : اسمه من اسمي ومكتوب اسمه على العرش قبل أن أخلق السموات والأرض . وهو أحب إلى من جميع ملائكتي فقال موسى : يا رب إني أريد أن أسمع صوته . فنادى اللّٰه على أمة محمد فقالوا جميعًا وهم في أصلاب الآباء والأجداد لبيك يا رب . ولك الحمد يا رب ولك الشكر يا رب . يا مالك الملك لا شريك لك . فسمع موسى ذلك من أمة محمد ثم قال سيدنا موسى عليه السلام : (يا رب اجعلني من أمة محمد) [1] .

١ - البداية والنهاية ص ١٣٤م١.

obeikandl.com

الوصايا العشر في التوراة والقرآن

الوصايا العشر هي ما جاء في التوراة من شرائع وتعاليم ونص هذه الوصايا هو:

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب الله الملك الجبار العزيز القهار لعبده ورسوله موسى بن عمران أنه سبحني وقدسني لا إله إلا أنا فاعبدني ولا تشرك بي شيئاً واشكر لي ولوالديك إلى المصير . أحيك حياة طيبة . ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك فأضيق عليك السماء بأقطارها والأرض برحبها . ولا تحلف باسمي كاذبًا فإني لا أطهر ولا أزكي من لا يعظم أسمي ، ولا تشهد بما لا يعي سمعك . ولا تنظر عيناك ولا يقف عليه قلبك فأني أوقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة أسألهم عنها ولا تحسد الناس على ما أتيتهم من فضلي ورزقي فأحجب عنك وجهي وأغلق دون دعوتك أبواب السموات . ولا تذبح لغير الله فإنه لا يصعد إلى من قربات أهل الأرض وإلا ما ذكر عليه اسمي . ولا تفجر بحليلة جارك فإنه أكبر مقتًا عندي . وأحبب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك[1].

والأنبياء أرسلهم الله ﷻ لهدف واحد وهو عبادة الله . واتباع ما أمر الله به والابتعاد عما نهى الله عنه . وقد وردت هذه الوصايا العشر التي نزلت على سيدنا موسى في القرآن الكرم في العديد من الآيات وقد جمعها الله في آياته بقوله تعالى:

﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ

١ - سفر الخروج الإصحاح ٣٢.

وَإِيَّاهُمۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴾[1]

وقد أنزل الله ﷻ على سيدنا موسى التوراة في خمسة أسفار وهي :

١- سفر الهروب وهو ما جاء في القرآن الكريم بقول الله تعالى :

﴿ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ.... ﴾[2]

٢- سفر الطور وهو ما جاء في قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا.... ﴾[3]

٣- سفر الطلب أو الخروج وهو عند خروجه من مصر ببني إسرائيل .

وهو ما جاء في قول الله تعالى :

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ.... ﴾[4]

٤- سفر الحروب وهو ما جاء في قول الله تعالى :

﴿ ....فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ.... ﴾[1]

---

١ - سورة الأنعام من الآيات { ١٥١ : ١٥٤ }.
٢ - سورة الشعراء من الآية ٢١.
٣ - سورة النمل من الآية ٨.
٤ - سورة الشعراء من الآية ٥٢.

٥- سفر النصب وهو ما جاء في قوله تعالى :

﴿ ....لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا ﴾[٢]

وقد وردت هذه الوصايا العشر بنص آخر في نفس السفر سفر الخروج الإصحاح العشرين بهذا النص . (لا تضع تمثالاً منحوتًا ولا صورة فما في السماء أو على الأرض . أصنع الإحسان بكل الألوف وأن تحافظ على وصاياي ولا تحلف باسم الرب باطلا . لأن اللّه يبرأ ممن حلف باسمه باطلاً وأكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض . ولا تقتل ولا تزن ولا تشهد على قريبك زورًا ولا تشْتَهِ بيت قريبك ولا امرأته ولا عبده ولا أمته ولا ثَوْرَهُ ولا حَمِارَهُ ولا أي شيء مما لقريبك).

كما وردت هذه الوصايا في سفر التثنية بنص آخر.

obeikandl.com

١ - سورة المائدة من الآية ٢٤.
٢ - سورة الكهف من الآية ٦٢.

الوصية الأولى
عدم الشرك بالله

سبق الحديث عن عدم الشرك بالله وهو أول الوصايا العشر التي أوصى الله ﷻ بها سيدنا موسى في سفر [الخروج صـ ٣٢] وما جاء في نفس هذه الوصية هو.... النص

(أن سبحني وقدسني لا إله إلا أنا فاعبدني ولا تشرك بي شيئًا).

أما نص الوصية الأولى من الوصايا العشر على سيدنا موسى في نفس السفر [صـ ٢٠] .

هذا النص :

(لا تضع لك تمثالا منحوتًا ولا صورة فما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع)[1].

ومن هذه الوصايا الشرك بالله لقول الله تعالى :

﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ... ﴾[2]

وهذا أمر من الله ﷻ بترك الشرك بالله وقد حرمت كل الأديان السماوية الشرك بالله . ومنها ما دعا سيدنا إبراهيم أباه آزر إلى عدم عبادة الأصنام وذلك لقول الله تعالى :

---

١ - الكتاب المقدس سفر الخروج صـ ٢٠.
٢ - سورة الأنعام من الآية ١٥١.

Obeikandl.com

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]

كما أن ألوان الشرك بالله السحر والدجل وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ..... ﴾[2]

لأن اليهود والنصارى قد جعلوا لله أولادًا بنين وبنات [3].

ولذا وجب على المؤمن أن يعظم شعائر ربه لأن ذلك من تقوى الله وتقوى القلوب وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .... وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[4]

وتقوى الله ﷻ وتعظيمها هي المحافظة على الطاعة وأداء الفرائض كما أمر الله ﷻ وكما يجب أن تؤدى وكما أمر الرسول ﷺكما أن من هذا التعظيم البعد عما نهى الله ﷻ عن فعله من الفواحش . ما ظهر منها وما بطن . لأن في هذه الطاعة رضا الله ﷻ .

١ - سورة الأنعام الآية ٧٤.
٢ - سورة الأنعام من الآية ١٠٠.
٣ - فخر الدين الرازي ٦٢٨ م٦.
٤ - سورة الحج من الآية ٣٢.

الوصية الثانية

الإحسان إلى الوالدين

ذكرت الوصايا العشر الإحسان إلى الوالدين لما لهما من فضل على الأبناء ما هو نصه في سفر [الخروج صـ ٣٢] النص

(وأشكر لي ولوالديك إلى المصير أحيك حياة طيبة).

وما جاء نصه في نفس السفر [صـ ٢٠] ما هو نصه :

(أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض) وقد ذكرناها في بداية وصايا لقمان لابنه في الوصية الثانية .

obeikandl.com

الوصية الثالثة

عدم قتل النفس

لقد حرم الله ﷻ قتل النفس إلا بالحق في كل الأديان والشرائع السماوية وقد ورد ذكر هذا التحريم في الوصايا العشر بما هو نصه .

(ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك فأضيق عليك السماء بأقطارها والأرض برحبها).

وما هو نصه (ولا تقتل).

وقد حرم الإسلام قتل النفس بغير حق وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾(١)

وقال تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا .....﴾(٢)

وقال تعالى :

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا..... ﴾(٣)

وقال تعالى :﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾(٤)

---

١ - سورة النساء الآية ٩٣.
٢ - سورة الفرقان من الآيات {٦٨: ٧٠}.
٣ - سورة المائدة من الآية ٣٢.
٤ - سورة التكوير الآيتان ٨ ، ٩.

وقال رسول الله ﷺ : اجتنبوا السبع الموبقات ، وذكر منها قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق [١].

وقال رجل للنبي ﷺ: أي ذنب عند الله تعالى أكبر؟ قال : (أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك) ثم قال : (أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) قال :ثم أي . قال : (أن تزني بحليلة جارك).

ثم أنزل الله تعالى في صفات المؤمنين قول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ..... ﴾ [٢]

ويقول رسول الله ﷺ : (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) لأن كلا من القاتل والمقتول كان حريصًا على قتل الآخر) لأن كلا منهما يتقاتل مع أخيه من أجل عرض زائل من عرض الدنيا .

يقول رسول الله ﷺ : (لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض).

وقال رسول الله ﷺ :(لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا).

ويقول رسول الله ﷺ:(أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة يقضي في الدماء).

ويقول رسول الله ﷺ : (لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا).

ويقول رسول الله ﷺ : (الكبائر الإشراك بالله ، وقتل النفس ، واليمين الغموس) لأن اليمين الغموس تغمس صاحبها في النار.

ويقول رسول الله ﷺ :(لا تقتل نفسًا ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل) [٣] .

---

١ - الكبائر صـ ١٢.
٢ - سورة الفرقان من الآية ٦٨.
٣ - البداية والنهاية ص ١٣٦م١.

والمقصود بهذا قتل قابيل لأخيه هابيل لأن قابيل قتل هابيل لاعتراض قابيل على شريعة الله ﷻ بأنه أراد أن يتزوج أحد محارمه وهي أخته التي ولدت معه في بطن واحدة. وكان هذا مخالفا لشرع الزواج على أبناء آدم عليه السلام لأنه لم يكن على الأرض إلا آدم وأبناؤه وكان من الشرع أن يتزوج ولد البطن الأولى ببنت البطن الثانية . وقد رفض قابيل هذه الشريعة مما تسبب في أنه قتل أخاه بغير حقٍّ في القتل .

كما حرم الله قتل المعاهد لقول رسول الله ﷺ : (من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن رائحتها لتوجد من مسيرة أربعين عامًا) . وقيل إن المعاهد إن كان يهوديا أو نصرانيا لا يجوز قتله . لما بينه وبين المسلم من عهد . إلا أن غدر المعاهد يجوز قتله .

وقد حذر الرسول ﷺ : من قتل النفس بغير حقٍّ أو المساعدة والإغاثة على القتل وذلك لقول رسول الله ﷺ :

(من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقى الله وهو مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى) .

ويقول رسول الله ﷺ ما معناه : (كل ذنب عسى أن يغفره الله إلا الرجل يموت كافرًا أو الرجل يقتل مؤمنًا متعمدًا).

ومن خلال هذه التأملات في الوصايا العشر التي أنزلها الله ﷻ على سيدنا موسى عليه السلام أن من يقتل نفسا بغير حق ظلمًا فإن الله يضيق عليه السموات والأرض بأقطارها لأن في هذا القتل ظلمًا .

وقد حرم الله ﷻ الظلم على نفسه لقول الله تعالى :(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي فلا تظالموا).

كما بين القرآن الكريم أن الذي يقتل نفسًا ظلمًا بغير حق مثل القصاص . لأن القصاص يكون بمعرفة ولي الأمر وهذا بيان من الله ﷻ بأن الله ﷻ هو الذي خلق النفس وهو الذي يتوفاها وهو الذي يقدر لها رزقها وعمرها .

ولا يجب لشخص أن يقتل نفسا بغير حق مهما كانت بين هذا الفرد . وبين المقتول من عداوة . لأن في ذلك حفاظًا على الدماء والأرواح من القتل بأمر من الله ﷻ ومن يفعل ذلك فقد غضب الله ﷻ عليه وجعل جهنم مثواه وأنه خالد في عذابها أبد الدهر.

كما أن من صفات المؤمنين عدم قتل النفس إلا بالحق وهذا الحق لا يَحِقُّ لأي شخص أن يفعل ذلك ولو كان حقا لكل شخص أن يقتل نفسًا ظلمًا ، لقتل رسول الله ﷺ العبد الحبشي (وحشي) الذي قتل عمه حمزة . ولكن رسول الله ﷺ فيه القدوة الحسنة لنا لأبنائنا ولجميع أبناء الأمة الإسلامية .

لأن من يقتل نفسًا واحدة كأنما قتل الناس جميعًا لأن هذه النفس تتزوج وتتناسل الأولاد والأحفاد ويعبدون الله ﷻ ويقيمون شعائر هذا الدين ولعل حكمة رسول الله ﷺ عندما خيره الله أن يطبق الأخشبين (الجبلين)على أهل مكة فقال رسول الله ﷺ : (لعل الله يخرج من بين أصلابهم من يعبد الله).

كما كان من عادة العرب في الجاهلية إذا ولد لأحدهم بنت حفر لها حفرة ودفنها حية خشية العار لأنهم كانوا يحبون الذكور على الإناث لكثرة الأسفار والحرب وقد حرم الله ﷻ قتل هذه النفس وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾[١]

كما أنَّ القاتل يكون قد خرج من دين الله وأصبح كافرًا لقول رسول الله ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض)

وليس هناك أكبر وأعظم من ذنب على الأرض بعد الشرك بالله إلا قتل النفس بغير حق . وذلك لقول رسول الله ﷺ:(لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا)[٢].

وقتل الأولاد هو من أكبر الكبائر. لأنه قتل بغير حق . مهما كان السبب لأن بعض العرب كان يقتل أولاده خشية الفقر.

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ .... ﴾[٣]

لأن الله هو الرازق لعباده لأنه هو الذي خلق الخلق وتكفل برزق كل من خلقه. وفي القتل ظلما كفر لذا يجب على العبد أن يتكل على ربه في كل أحواله ومنها الرزق[٤] .

لأنه لا يحق قتل المسلم إلا في ثلاث أحوال هي (كفر بعد الإيمان ، والزاني المحصن أي المتزوج الذي يزني ، وقتل النفس بغير حق).

لأن هؤلاء يحاربون الله بهذه الأفعال لقوله :

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ.... ﴾[٥]

---

١ - سورة التكوير الآيتان: ٨ ، ٩.
٢ - البداية والنهاية : صـــ ١٣٨م١.
٣ - سورة الأنعام من الآية ١٥١.
٤ - فخر الدين الرازي ٦٢٩م٦.
٥ - سورة المائدة من الآية ٣٣.

obeikandl.com

الوصية الرابعة
عدم الحلف بالله كاذبًا

وقد ورد في الوصية الرابعة عدم الحلف باللّٰه كاذبًا ما نصه في هذه الوصية :

(ولا تحلف باسمي كاذبًا فإني لا أطهر ولا أزكي من لا يعظم اسمي).

كما ورد في هذه الوصايا تحريم الحلف كاذبا بنص آخر وهو (لا تحلف باسم الرب باطلاً . لأن اللّٰه يبرأ ممن حلف باسمه باطلاً).

وفي هذا النص تحريم بالحلف كاذبًا لأن الذي يحلف باللّٰه كاذبًا يكون بهدف أن يأخذ ما ليس له فيه حق أو يحل حراما أو يحرم حلالًا وهذا اكبر أنواع الظلم وهذا هو اليمين الغموس الذي قال عنه رسول اللّٰه ﷺ بأنه (اليمين الغموس) أي الذي يغمس صاحبه في النار.

كما أن الحلف باللّٰه كذبًا هو كذب على اللّٰه ﷻ وفي ذلك يحاول أن يشهد اللّٰه ﷻ على هذا الباطل الذي يريد أن يستحوذ عليه بغير حق . وكيف ذلك واللّٰه يعلم السر والعلانية وما تخفيه الصدور. ومن يفعل ذلك يكون من الذين تسود وجوههم يوم القيامة وذلك لقول اللّٰه تعالى :

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ.... ﴾[1]

ويقول العلماء : إن اليمين الكذب فيه خروج عن دين اللّٰه ﷻ وعن ملة رسول اللّٰه ﷺ.

ويقول رسول اللّٰه ﷺ : (من كذب علي بنى له بيت في جهنم).

---

١ - سورة الزمر من الآية ٦٠.

ويقول رسول الله ﷺ : (من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار) .

ومن هذا الكذب نقل الحديث عن رسول الله بغير صدق أو الإضافة إليه بهدف نوايا خبيثة .

ويقول رسول الله ﷺ : (يطبع المؤمن على كل شيء إلا الكذب والخيانة)

لأن الكذب على الناس من علامات المنافق لقول الرسول ﷺ : " آية المنافق ثلاثة : إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف . وإذا اؤتمن خان) فما بالنا بمن يكذب على الله ﷻ .

وقد لعن الله الكاذبين لقوله تعالى :

﴿ ..... أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[1]

وقال تعالى :﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾[2]

أي الكاذبون .

ولقول الله تعالى :﴿ ....إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[3]

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الصدق يهدي إلى البر. وإن البر يهدي إلى الجنة . وأن الرجل لا يزال يصدق حتى يكتب عند الله صديقًا. وإن الكذب يهدي إلى الفجور. وإن الفجور يهدي إلى النار. وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابًا).

ولا يجوز الحلف إلا عند الصدق حتى لا يقع الإنسان في الكبائر وليس من ذنب أكبر عند الله من الحلف بالله كذبًا . ولا يجوز أن يحلف الإنسان إلا بالله ﷻ لقول رسول الله ﷺ : (من كان حالفًا فلا يحلف بغير الله).

---

١ - سورة النور من الآية ٧.
٢ - سورة الذاريات الآية ١٠.
٣ - سورة غافر من الآية ٢٨.

لأن الذي يحلف بغير الله يكون قد أشرك والله ﷻ هو الذي يعلم السر والنجوى وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

ويقول رسول الله ﷺ : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة . ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، رجل على فضل ماء يمنعه ابن السبيل ورجل باع لرجل سلعه فحلف بالله لقد أخذتها بكذا وكذا فصدقه وأخذها وهو على غير ذلك . ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها وفي له وإن لم يعطه لم يف).

ويقول رسول الله ﷺ : (كبرت خيانة . أن تحدث أخاك حديثاً وهو مصدق وأنت به كاذب)[2].

ويقول عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ : (لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى ينكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكاذبين).

ويقول رسول الله ﷺ : أن من شرط الإيمان الصدق في الحديث مع الآخرين لقوله الشريف : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت).

ويقول رسول الله ﷺ : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده).

ويقول رسول الله ﷺ : (فإن الرجل ليتكلم كلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتبُ الله تعالى بها له رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن الرجل ليتكلم الكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتبُ الله تعالى له بها سخطه إلى يوم يلقاه).

---

١ - سورة المجادلة من الآية ١٤.
٢ - الكبائر صـ ١٣٧.

ويقول رسول الله ﷺ : (إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما تبين فيها أي ما يكفر فيها بأنها حرام . يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب).

لأنه يحب الصدق في الحديث وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1]

لأن الحلف بالله يبدل القلوب بغيرها ويكون هذا استهزاء من العبد بربه الذي مرده ومرجعه إليه فيحاسبه على ما كان منه من هذه الأفعال التي نهى عنها الله .

١ - سورة الأنعام من الآية ١٥٢.

obeikandl.com

الوصية الخامسة

شهادة الزور

ومن الوصايا العشر (لا تشهد بما لا يعي سمعك ولا تنظر عيناك ولا يقف عليه قلبك فإني أوقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة وأسألهم عنها) وما هو نصه :

(ولا تشهد على قريبك زورًا).

وفي هذا النص تشديد على عدم شهادة الزور لأنها تعطي الحق لغير أهله وتسلب الحق من أهله وأصحابه . وقد حدد هذا النص شروط الشهادة وهي أن يسمع بنفسه لأنه مسئول عما يسمع وأن يرى بعينه لأنه مسئول عن هذا النظر وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴾[1]

كما أن هذه الأعضاء التي يحملها الإنسان تشهد عليه يوم القيامة ولأن يحكم عقله في شهادته لأنه محاسب عما يشهد به لأن أصحاب الشهادات يقفون بين يدي الله ﷻ وسوف يسألهم عن هذه الشهادات وهو أعلم بها إن شهدوا حقًّا فأولئك هم المؤمنون . وإن شهدوا بغير الحق فقد سخط الله عليهم . وسخط الله عذاب لم يسخط عليه رب العزة على أحد لأنه لا يجوز أن نشهد بغير الحق لأنه لا يجوز الكذب إلا في ثلاثة مواقع .

---

١ - سورة الإسراء من الآية ٣٦.

obeikandl.com

١- الكذب في الحرب لخداع العدو.

٢- الكذب على الزوجة بالكلام الطيب لإرضائها .

٣- الكذب بين المتخاصمين للإصلاح بينهم .

وقد كذب سيدنا إبراهيم عليه السلام على ملك مصر عندما وقع هذا الملك في حب سارة زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام وأراد هذا الملك أن يتزوجها فلما سئل سيدنا إبراهيم عن قرابته منها قال سيدنا إبراهيم عليه السلام إنها أختي هذا الملك لو عرف أن سيدنا إبراهيم زوجها لقتله ليتزوجها هذا الملك وفي هذا إباحة لدفع الهلاك ما لم يغير هذا الكذب الحق باطلا والباطل حقا كما أن الله جعل من صفات المؤمنين عدم شهادة الزور وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .....وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾[١]

يقول رسول الله ﷺ : (لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار) ويقول أحد الصالحين عن شاهد الزور إنه قد ارتكب عظيما . وشهادة الزور من أكبر الكبائر التي حرم الله على المؤمنين فعلها لما توقع بين الناس من الأحقاد والغل والكراهية في القلوب .

ويقول رسول الله ﷺ : (من قضيت له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار)[٢].

وقال رسول الله ﷺ : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر. الإشراك بالله . وعقوق الوالدين ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور. فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت)[٣].

---

١ - سورة الحج من الآية ٣٠.
٢ - رياض الصالحين صـ ١١٤.
٣ - الكبائر صـ ٦.

كما أن شاهد الزور ينجي أخيه في أمور من أمور الدنيا ويوقع بنفسه في غضب الله وعذابه .

لذا يجب الشهادة بالحق ولو على أقرب الناس إلى الشاهد ولو كان أقرب الناس إليه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1]

١ - سورة الأنعام من الآية ١٥٢.

openkandl.com

الوصية السادسة

عدم الحسد

حرمت جميع الأديان السماوية الحسد لأنه اعتراض على ما أراد الله ﷻ وجاء في الوصايا العشر هذا النص الذي أمر بعدم الحسد . فقال :

(ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى ، ورزقي فإن الحاسد عدو نعمتي ساخط لقسمتي) ومن نصوص الوصايا العشر التي تنهى عن الحسد هذا النص :

(ولا تشتهي بيت قريبك ولا امرأته ، ولا عبده ، ولا أمته ، ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا شيئاً مما لقريبك).

والحسد في النعمة معناه تمني زوال النعمة عن الآخرين الذين وهبهم الله هذه النعمة والحاسد كافر بالله ورسوله لأنه يعترض على ما قدر الله للناس من خير ونعيم سواء كانت ظاهرة أو باطنة ولا يجوز الحسد إلا في حالتين لقول رسول الله ﷺ: (لا حسد إلا في إثنتين رجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وأطراف النهار ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار)[1].

وتقول الوصايا العشر إن الحاسد عدو الله . لأنه يعترض على قسمة الله الذي قسمها لعباده ولا يجب على العبد أن ينظر إلى ما جعل الله لأخيه من مال أو منزل. أو زوجة أو سيارة . أو أصدقاء . أو منصب أو حب الناس بعين الحاسد بل على العبد أن يشكر ربه على ما أعطاه الله ولو كان قليلا من مال أو صحة أو غيرهما لأن دين الإسلام أمر بعدم الحسد . وذلك لقول رسول الله ﷺ:(لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تنابزوا بالألقاب).

---

١ - رياض الصالحين صـ ٢٤٦.

openkanal.com

ولقول الله تعالى :

﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[1]

ولذا يجب على كل ذي نعمة أن يشكر ربه . وألا يفتخر بها على غيره لأن كل ذي نعمة محسود . وقد حسد إبليس أبانا آدم على ما أعطاه الله من العلم والمنزلة في الجنة ورفض السجود لآدم كما أمره الله ﷻ .

وقد حسد قابيل أخاه هابيل عندما ما أراد الزواج من أخت قابيل الجميلة فكان هذا الحسد سببا في أن قتل قابيل أخاه هابيل كما حسد قابيل هابيل على أن الله تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل .

وقد حسدت سارة هاجر عندما حملت من سيدنا إبراهيم عليه السلام بسيدنا إسماعيل وأمرته أن يرحل بها هي و ابنها إلى مكان بعيد ولكنها إرادة الله ﷻ .

وقد حسد أبناء يعقوب أخاهم يوسف عليه السلام لحب أبيه له لما وجد عليه من الصلاح وعلامات النبوة فأرادوا إبعاد (يوسف) عن أبيهم وحاولوا قتله لكن استقر الأمر بهم على أن وضعوه في البئر. لكن الله رده إلى أبيه بعد غياب طويل .

وقد حسد أهل مكة من الكفار رسول الله ﷺ على أن أعطاه الله النبوة لقول الله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۖ ....﴾[2]

---

١ - سورة الفلق

٢ - سورة الفرقان من الآية ٧.

والحسد آفة من آفات القلب ومن أكبر المعاصي والذنوب والكبائر لأنها تجعل العبد يسير في طريق المعاصي والذنوب ويعترض علي ما قدره الله لعباده .

والذنوب تفسد العقل والقلب وتحبط العمل وتكون سببا في حلول اللعنات والسخط [١] من الله على عبده الحاسد كما أن الحسد يجعل العبد ينسى ربه . ويُذهب الحياء من العبد من الله ومن الناس . ويجعل العبد أسير الشهوات والنفس الحيوانية .

كما أن الحاسد يبذل كل ما لديه من جهد وحيل لزوال النعمة عن صاحبها [٢]

والحسد من أكبر أنواع الشر وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[٣]

وهذه استعاذة من الحاسد لأنه أفظع أنواع الشر لما يحمله قلب الحاسد من الحقد والكراهية لصاحب هذه النعم التي قدرها الله لعباده . بدلا من أن يشغل نفسه بذكر الله والشكر له لأنه صاحب هذه النعم التي أنعم الله بها على جميع العباد ومنها الصحة والسمع والبصر والأمن وغيرها من ألوان النعيم التي لا تعد ولا تحصى .

بل يجب على العبد أن يزهد فيما في أيدي الناس لقول رسول اللهﷺ (ازهد فيما في أيدي الناس يُحبك الناس وازهد في الدنيا يحبك الله).

---

١ - الداء والدواء صـ ٨٣.
٢ - تفسير الرازي صـ ٨٠١م ١٦.
٣ - سورة الفلق الآية ٥.

الوصية السابعة

عدم السرقة

ومن الوصايا العشر عدم السرقة لما ورد بهذا النص :

(لا تسرق فأحجب عنك وجهي . وأغلق دون دعوتك أبواب السماء).

لقد حرمت جميع الأديان والشرائع السماوية والوضعية السرقة لأنها تعدٍّ على حق الآخرين ومالهم . والسارق لا يقبل الله له دعاء ولا عملا لأنه يأكل من المال الحرام . وقد حرم الإسلام السرقة لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ....﴾[1]

وقال رسول الله ﷺ : (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) وهذا دليل على عدل رسول الله ﷺ على أنه لا شفاعة لسارق مهما كان السبب أو المنصب أو الأهل أو غير ذلك مما تشفع الناس فيه عند الناس ورغم أن الإسلام قد حرم السرقة إلا أن جرائم السرقة كثيرة وتنتشر يوما بعد يوم لأن الحدود معطلة فلو أقيم الحد كما أمر الله ﷻ لمنعت الجرائم وعاش المجتمع في أمن وسلام والرشوة سرقة لأن الذي يأخذ الرشوة يجبر الذي دفع الرشوة على ذلك وهذا سرقة وكذلك مانع الزكاة سارق .

وهناك شروط لإقامة حد السرقة وهي العمد وعدم الحاجة الشديدة مثل الطعام والشراب .

والتنصت سرقة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾[1]

---

١ - سورة المائدة من الآية ٣٨.

obeikandl.com

والسارق خائن ومنتهب ومختلس . والمرأة إن أخذت من مال زوجها دون علمه فهي سارقة .

وكذلك استخدام المال العام وأدواته مثل سيارة العمل في غير أوقاته تعد سرقة والذي يستعير شيئا ولا يرده إلى صاحبه فهو سارق . وخيانة الأمانة سرقة .

ولا يجوز التصدق من المال الحرام . لقول رسول اللهﷺ :(لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول)[٢].

وعن ابن عمر قال : قال رسول اللهﷺ : (يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدًا) وقيل أربعة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول اللهﷺ : (لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده).

ولا تقبل من السارق توبة إلا بعد رد السرقة وهو ما يعرف برد المظالم إلى أهلها .

ولا يجوز الغلول من الغنائم في الحرب وغيره لقول الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ... ﴾[٣]

ويشدد رسول الله في رد العارية لقوله ﷺ : (أدوا الخيط والمخيط وإياكم والغلول فإنه عار على صاحبه يوم القيامة).

---

١ - سورة الحجر الآية ١٨.
٢ - الكبائر صـ ١٠٦.
٣ - سورة آل عمران من الآية ١٦١.

ولقول رسول الله عندما استعمل (أحد الصحابة ابن اللتبية) لجمع الصدقات والزكاة فجاء ببعض منها بعد أن جمعها وقال هذا لكم . وهذا أهدى إليّ. فصعد رسول الله ﷺ المنبر وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

(والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا جاء يوم القيامة يحمله فلا أعرف رجلاً منكم لقى الله يحمل بعيرًا له رغاء أو بقرة لها خوار. أو شاة تيعر ثم رفع يده وقال ﷺ : اللهم قد بلغت).

ولعل أحد الصحابة قد دخل النار في الشملة التي غلها يوم خيبر قبل أن توزع الغنائم .

وقد حرم الرسول ﷺ : كل ألوان السرقة لقوله في خطبة يوم حجة الوداع (ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام . كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا . في بلدكم هذا)[1].

١ - الكبائر صـ ١٠٦.

obeikandl.com

الوصية الثامنة

عدم الذبح لغير الله

وجاء في الوصايا العشر. عدم الذبح لغير الله ﷻ لما هو نصه :

(ولا تذبح لغيري . فإنه لا يصعد إلى من قربات أهل الأرض إلا ما ذكر عليه اسمي)

وقد نهى الإسلام عن الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه . أي مما لا يذبح على الشريعة الإسلامية وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ... ﴾[1]

وهو ما ذبح لغير الله على الشرائع الأخرى . ومن يأكل من الميتة أو المنخنقة يكون قد أحل ما حرم الله ، ومن يحل ما حرمه الله يكون قد أشرك .

وسئل أحد الصحابة رسول الله ﷺ ماذا يفعل إذا نسي أن يذكر اسم الله عند الذبح فقال رسول الله ﷺ (يذكر الله ثم يأكل . أي عند الأكل)[2].

وسئل رسول الله . قيل يا رسول الله يؤتي إلينا باللحم فلا نعلم أذكر اسم الله عليه أم لا فقال . رسول اللهﷺ : (سموا عليه وكلوا).

ومن يذبح لغير الله فهو مشرك . وملعون لقول رسول الله ﷺ : لعن الله من ذبح لغير الله).

أما الأضحية فهي تقرب إلى الله ﷻ واقتداء بما فعله رسول الله ﷺ من حديث فداء سيدنا إسماعيل بكبش عظيم من عند الله ﷻ .

---

١ - سورة الأنعام من الآية ١٢١.
٢ - الكبائر صـ ٢٤٢.

openkanal.com

وقد حدد رسول الله كيفية تقسيم الأضحية لأن الله لا يعود عليه شيء من هذه الأصنام الأضاحى وذلك لقول الله تعالى :

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ... ﴾[1]

وكذلك العقيقة وغيرها من الذبائح التي يطعم منها الأهل والفقراء والمساكين والمحرومين على أن يكون هذا الذبح خالصا لوجه الله ﷻ . وعلى ألا يكون من باب الفخر والرياء وغيرها مما يتدخل الشيطان فيه ليحبط عمل العبد ليحجب عنه الثواب .

obeikandl.com

١ - سورة الحج من الآية ٣٧.

الوصية التاسعة

عدم الزنا

أما الوصية التاسعة من الوصايا العشر هي تجنب الزنا لما هو نصه :

(ولا تفجر بحليلة جارك فإنه أكبر مقتًا عندي)

وقد حرم الإسلام الزنا وقد بايعت النساء رسول الله ﷺ على ألا يسرقن ولا يزنين ولا يكتمن ما جعل الله في أرحامهن).

لأن الزنا يجعل الأنساب تتبدل وتتغير. وتجعل من ليس له حق في الميراث يرث . ومن له حق لا يرث . وكيف الزنا وقد أحل الله الزواج بواحدة إلى أربع من النساء كما إن الإسلام دين يسر لا عسر فلم يحدد الصداق وغيره من تكاليف الزواج . التي وضعها الناس وشددوا في الزواج فشدد الله عليهم .

كما أن الزنا يسبب الإصابة بالعديد من الأمراض منها مرض (الإيدز) وقد أمر الله ﷻ المؤمنين ألا يقربوا الزنا وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[1]

لأن المؤمنين من صفاتهم أنهم لا يزنون وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ... ﴾[2]

وقد حدد الشرع جلد الزاني الذي لم يتزوج مائة جلدة مع تقريبه وذلك لقول الله تعالى :

---

١ - سورة الإسراء الآية ٣٢.

٢ - سورة الفرقان من الآيات { ٦٨: ٧٠}

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1]

وأمر الله ﷻ بعدم الرأفة في إقامة الحد على الزاني وقال العلماء : إن أقل الحد في الجلد لغير المتزوج ثمانون جلدة أما الزاني المتزوج وكذلك الزانية المتزوجة فلكل منهما الرجم حتى الموت وأن يشهد هذا العذاب طائفة من المؤمنين .

وهذا هو عذابهم في الدنيا فقط بالإضافة إلى عذاب الآخرة . الذي أعده الله ﷻ لهم .

وقد ورد في (الزبور) الذي أنزله الله على سيدنا داود عليه السلام : (أن الزناة معلقون من فروجهم في النار يضربون عليها بسياط من حديد . فإذا استغاثوا من الضرب نادتهم الزبانية الذين وكلهم الله بتعذيب الزناة قالوا له : أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتمرح وتفرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه)[2].

والزانى يكون قد أشرك لأنه أحل ما حرم الله عليه ولقول رسول الله ﷺ : (لا يزني الزاني حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن).

والزاني ينزع الله من قلبه الإيمان لقول رسول الله ﷺ : (من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه).

ويقول رسول الله ﷺ : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان . وملك كذاب . وعائل مستكبر)[3].

---

١ - سورة النور الآية ٢.
٢ - الكبائر صـ ٥٤.
٣ - رياض الصالحين صـ ٥٤ .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قلت يا رسول الله أي الذنوب أعظم ؟ فقال رسول الله ﷺ : أن تجعل لله نداً وهو خالقك . فقلت : إن ذلك عظيم . ثم أي ؟ قال رسول الله ﷺ : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قلت : ثم أي ؟ قال رسول الله ﷺ : أن تزني بحليلة جارك يعني زوجة جارك . وقد أنزل الله ﷻ . قوله تعالى في صفات المؤمنين أنهم لا يزنون كما ذكرنا من قبل .

وقد ورد أن النار لها سبعة أبواب . أشدها نارًا هو الباب الذي يدخل منه الزناة وتكون رائحة الزناة نتنة فتقول الزبانية :(ما وجدنا أنتن من رائحة فروج الزناة).

ولشدة تحريم الزنا فقد حرمه الله في كل الأديان السماوية مثل الشرك بالله[1]

ويقول رسول الله ﷺ : (إن للإيمان سربالا يسربله الله من يشاء فإذا زنى العبد نزع الله منه سربال الإيمان فإن تاب رده عليه).

ويقول رسول الله ﷺ : (يا معشر المسمين اتقوا الزنا . فإن فيه ست خصال ستة في الدنيا وستة في الآخرة . فأما التي في الدنيا :فذهاب بهاء الوجه . وقصر العمر. ودوام الفقر. وأما التي في الآخرة : فسخط الله تبارك وتعالى . وسوء الحساب والعذاب . والنار).

ولعلنا لو نظرنا في وجوه الزناة لوجدنا أن هذا الحديث الشريف لرسول الله ﷺ قد صدق لأن كل زان قد ذهب البهاء من وجهه وحل عليه الفقر.

ويقول رسول الله ﷺ : (من مات مصرًّا على شرب الخمر. سقاه الله تعالى من نهر الغوطة وهو نهر يجري في النار من فروج المومسات) أي الزانيات .

ويقول رسول الله ﷺ : (ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في فرج لا يحل له).

---

١ - الكبائر صـ ٥٦.

ويقول رسول الله ﷺ :(في جهنم واد فيه حيات كل حية ثخين رقبة البعير تلسع تارك الصلاة فيغلي بها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه ، وإن في جهنم في واديًا يسمى (جب الحزن)فيه حيات وعقارب . كل عقرب مقدار البغل لها سبعون شوكة في كل شوكة سم ثم تضرب الزاني وتفرغ سمها في جسمه فيجد مرارته ألف سنة ثم يتهرى لحمه ويسيل من فرجه القيح والصديد)[1].

ومن زنى ولو بحجر يزنى به ولو بجدار داره . فالزنا دين فاتقوا الله يا عباد الله وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم عن الرجال . هكذا قال رسول الله ﷺ (عفوا تعف نساؤكم).

وقد حرم الله الجنة على الديوث وهو الذي يعلم بالفاحشة في أهله ويسكت ولا يغار.

ويقول رسول الله ﷺ : (من يضع يده على امرأة – لا تحل له – بشهوة [2] جاء يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه . فإن قبلها قرضت شفتاه في النار فإن زنى بها نطقت فخذه وشهدت عليه يوم القيامة وقالت : أنا للحرام ركبت . فينظر الله تعالى إليه بعين الغضب وتقول رجلاه أنا لما لا يحل مشيت . ويقول فرجه : وأنا فعلت ويقول الحافظ من الملائكة وأنا سمعت . ويقول الآخر :وأنا كتبت . ويقول الله تعالى : وأنا اطلعت وسترت ثم يقول الله ﷻ : يا ملائكتي خذوه ومن عذابي أذيقوه فقد اشتد غضبي على من قل حياؤه مني).

وذكر الله تعالى ذكر شهادة أعضائه عليه لقوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[3]

١ - الكبائر صـ ١٨.
٢ - الكبائر صـ ٥٨.
٣ - سورة النور الآية ٢٤.

لذا يحرم على المسلم أن يخلو بامرأة من غير محرم لقول رسول اللهﷺ : (ما خلا رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما).

ويقول رسول الله فيما معناه إن النظر إلى المرأة الأجنبية سهم من سهام إبليس . لذلك حرم الله على النساء وضع الطيب والعطر عند الخروج لأنها تلفت نظر الآخرين إليها بالنظر فتكون حبلا من حبائل الشيطان يوقع الناس به في المعاصي والذنوب . والذنوب تجعل القلب يقسو وتبعد العبد عن ربه ﷻ وتجعل غضب الله يحل على عبده .

لذا وجب على كل رجل الا يضع نطفته إلا فيما يحل له وذلك لقول الله تعالى:

﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ .... ﴾[1]

والنطفة التي يضعها الرجل في زوجته يكتب الله له بها أجرا . لأنه يعف نفسه ويعف زوجته .

كما حرم الله على الرجل أن يجامع زوجته وهي حائض أو في دبرها وذلك لقول رسول الله ﷺ : (ملعون من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها)[2]

كما نهى الله ﷻ أن يأتي الرجل الرجل وأن يفعل ما كان يفعله قوم لوط وأمر الله ﷻ بقتله لقوله ﷺ : (من فعل فعل قوم لوط فاقتلوه) .

وفي حديث آخر : (اقتلوا الفاعل والمفعول به ولو كان من البهائم)[3].

وقد ذكر الله ﷻ هذه الأفعال التي كان قوم لوط يفعلونها وذلك لقول الله تعالى:

---

١ - سورة البقرة من الآية ٢٢٣.
٢ - الكبائر صـ ٦٥.
٣ - الكبائر صـ ٥٩.

﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾[1]

وقد أهلك الله ﷻ قرية (سدوم) قرية قوم لوط لفعل هذه الخبائث ونجى الله منهم المؤمنين الذين آمنوا بسيدنا لوط ﷺ وحرموا علي أنفسهم الأفعال التي حرمها الله ﷻ عليهم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾[2]

ونهى الله ﷻ عن الاستمناء باليد . ولعنه الله . وذلك لقول رسول الله ﷺ: (سبعة لعنهم الله تعالى ولا ينظر إليهم يوم القيامة ويقول لهم : ادخلوا النار مع الداخلين : الفاعل والمفعول به يعني اللواط . وناكح البهيمة . وناكح الأم وإبنتها وناكح يده إلا أن يتوبوا)[3].

والزنا تشارك فيه كل أعضاء الجسد وذلك لقول رسول الله ﷺ : (زنا العين النظر ، وزنا اللسان النطق . وزنا اليد البطش . وزنا الرجل الخطا . وزنا الأذن الاستماع . وزنا النفس تمني وتشتهي والفرج يصدق ذلك و يكذبه)[4].

لذلك وجب علينا أن نغلق على الشيطان بابه وذلك بغض البصر كما أمرنا الله ﷻ وكما يجب علينا أن نتابع نساءنا وبناتنا في الملبس وألا يلبسن الملابس الضيقة الشفافة التي تثير الشباب وغيرهم مما يغري العين بالنظر فنشغل القلب والعقل بذلك وينصب الشيطان مصايده للرجال والنساء إلى أن يقع كل منهم في هذه الفواحش التي تغضب الله ﷻ .

---

١ - سورة الشعراء الآيتين : ١٦٥، ١٦٦.
٢ - سورة الأنبياء من الآية ٧٤.
٣ - الكبائر صـ ٦١.
٤ - الكبائر صـ ٥٤.

obeikandl.com

ولذا يجب علينا الاحتشام ومراقبة الأبناء وأصدقائهم وإبعادهم عن أصدقاء السوء الذين يتبادلون الشرائط والمجلات والأحاديث التي يروج لها أعداؤنا بكل الأساليب و الأفعال الشيطانية وما أكثرها في زماننا .

بل يجب أن نتصف بالحياء والخوف من الله حتى يكتب الله لنا العافية من هذه الأعمال .

كما يجب علينا ستر عورات الآخرين وألا نتحدث فيها لقول رسول اللهﷺ : (لا يستر عبد عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة)[1]

والرجل الذي يدعو امرأة إلى الزنا وترفض فهي في ظل الله يوم القيامة وكذلك الرجل التي تدعوه امرأة للزنا ويرفض الرجل خشية من الله فهو في ظل الله يوم القيامة وذلك لقول رسول اللهﷺ في الحديث الشريف الذي ذكره رسول الله عن السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم القيامة : (ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين).

أسأل الله أن يحفظنا من هذه الأفعال وأن نكون من الذين قال الله تعالى فيهم :

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾[2]

---

١ - رياض الصالحين صـ ٨٢.

٢ - سورة المؤمنون الآيات { ٥: ٧}

obeikandl.com

الوصية العاشرة

حب الخير للناس

وكانت الوصية العاشرة هي قوله :

(وأحبب للناس ما تحب لنفسك . واكره لهم ما تكره لنفسك).

قال تعالى :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ..... ﴾[١]

والإخوة في الدين تجعل العبد مخلصا لأخيه المسلم يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه . لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا . كما أن الأخوة في الدين تجعل المسلم يدعو لأخيه كما يدعو لنفسه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ.... ﴾[٢]

وليس هناك أدلّ على هذا الحب بفضل الإسلام من حب الأنصار للمهاجرين الذين هاجروا إليهم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ... ﴾[٣]

كما أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض وذلك لقوله تعالى :

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ... ﴾[٤]

لأن المؤمنين في المجتمع مثل الجسد الواحد لقول رسول الله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

---

١ - سورة الحجرات من الآية ١٠.
٢ - سورة الحشر من الآية ١٠.
٣ - سورة الحشر من الآية ٩.
٤ - سورة التوبة من الآية ٧١.

obeikandl.com

لذا يجب على المؤمن أن يتقي الله ويراقبه ويعلم أن كل كلمة خير يتكلمها أو أي فعل يفعله له ثواب عظيم عند الله ﷻ لذلك حرص المؤمنون على الصحبة الطيبة في هذه الدنيا الزائلة وكل ما فيها مهما طال عمره وأن الجميع سوف يرجع إلى ربه وأنه محاسب على كل ما يعمل إن عمل خيرًا فخير وإن عمل شرًّا فوزره على نفسه.

لذلك كان المؤمن يقتدي برسول الله ﷺ ويحب لأخيه ولوطنه ولكل الناس الخير ويدلهم عليه ويدفع عنهم الشر والسوء قدر الاستطاعة لأنه يعلم أنه إن لم يفعل ذلك كان حسابه على الله ﷻ كما أن المؤمنين قد استقاموا على منهج الله ورسوله ﷺ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[1]

كما أن المؤمنين كل منهم يسارع إلى الخير مع أخيه ومع المجتمع وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2]

كما أن المؤمنين متعاونون على فعل الخير وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ.... ﴾[3]

والمسلم لا يظلم أخاه المسلم ولا يخونه وينصره إذا طلب منه النصر وذلك لقول الله تعالى :

---

١ - سورة الأحقاف الآية ١٣ ، ١٤.
٢ - سورة آل عمران الآية ١٣٣.
٣ - سورة المائدة من الآية ٢.

﴿ ....وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[1]

ولقول رسول الله ﷺ : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته . ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) كما أن المؤمن مرآة أخيه يرى مالا يراه الآخرون ويصلح من أخيه بما لا يؤذي شعوره وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ.... ﴾[2]

لأن المؤمنين حبهم لإخوانهم هو حب في الله ﷻ لقول أنس بن مالك ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)[3]

كما أن المؤمن يعامل أخاه المؤمن بالرأفة والمودة والرحمة وذلك كما وصفهم القرآن الكريم لقوله تعالى :

﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ.... ﴾[4]

كما أن المؤمن يقتدي بأخيه في فعل الخيرات ويتنافس كل منهم مع الآخر في فعل هذه الخيرات وذلك لقوله تعالى :

﴿ ....وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾[5]

---

١ - سورة الحج من الآية ٧٧.
٢ - سورة الحجرات من الآية ١٠.
٣ - رياض الصالحين صـ ١١٥.
٤ - سورة محمد من الآية ٢٩.
٥ - سورة المطففين من الآية ٢٦.